

أَخْتَاهُ

هَلْ تُرِيدِينَ الْجَنَّةَ؟

(نُسخة مصممة)

للشيخ / ندا أبو أحمد



## أُختاه .. هل تريدن الجنة؟

مَهْيَدٌ

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران: 102)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (سورة النساء: 1)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: 70 – 71)

أما بعد ...،

فإن أصدق الحديث كتاب الله - تعالى - وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أبدأ كلامي بسؤال أتوجّه به إلى كل من خلعت حجابها وعصت ربها، فأقول لها:  
**أُخْتَاه ... هل تريدين الجنة؟**

وما أظنك إلا كذلك، فلتسمعي النصيحة والعتاب من أخٍ يرجو لك حسن الثواب، ويخشى عليك من العذاب، ولا تغضبي فالحق أولى أن يُجَاب، فهذه محض نصيحتي لك، قصدتُ بها نفعك ودفع ما يضرُّك، والدين النصيحة.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:88)

فبصوت الأخ المشفق، وكلام الناصح المنذر أقول لك:

**أُخْتَاه ... قفي مع نفسك لحظة صدق وقولي لها:**

**يا نفس ..** كيف أنت مني غداً؟ وقد رأيت ركاب أهل الجنة يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم .

كيف بك وقد حيل بينك وبينهم، هل سينفع الندم؟

هل ستغني الحشرات؟ أم هل سينفع طلب الرجوع عند الممات؟

**يا نفس ..** أما نظرت واعتبرت بمن هم تحت الثرى من أهل الدنيا؟ كيف كانوا، وكيف صاروا؟

كيف جمعوا كثيراً فصار جمعهم بوراً، وبنوا مشيداً فأصبح بنيانهم قبوراً، وأملوا بعيداً فصار أملهم غروراً؟

ويحك يا نفس .. أما لك إليهم نظرة؟! أما لك بهم عبرة؟ أتظنين أنهم دُعوا إلى الآخرة، وأنت من

المخلفين؟ هيهات.. هيهات ساء ما تتوهمين، ما أنت إلا في هدم عمرك منذ أن سقطت من بطن أمك،

ويحك يا نفس .. تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك، وتقبلين على الدنيا وهي فارة معرضة عنك،

فكم من مستقبل يوماً لا يستكمل، وكم من مؤمل لغد لا يبلغه.

ويحك يا نفس .. ما أعظم جهلك! أما تعرفين أن بين يديك جنة أو نار، وأنت سائرة إلى إحداهما؟!

فما لك تمرحين وتفرحين وباللغو وتنشغلين، وأنت مطلوبة لهذا الأمر الجسيم، فعساك اليوم أو غداً

بالموت تحتطفين.

**يا نفس ..** كيف بك إذا جاءتك السكرات، وبلغت الروح منك التراق؟

كيف وقد صار إلى الله المساق؟ يا لهف نفسي .. أم كيف بك إذا وقفت مع العباد يوم التلاق؟

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ (غافر:16) ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (النحل:111)

ليتني أعرف بأي رجلٍ سأخطو إليه إذا نوديت على رعوس الأَشهاد؟  
وبأي بدن سأقف بين يديه يوم التناد؟ وبأي لسان سأجيب عليه؟  
ما حيلتي وقد حلَّ القضاء، وكيف احتيالي إذا شهدت الأعضاء؟  
من سيلهمني حُجتي؟ من سيدافع عني؟  
قد تبرأَ الأصحاب... فلا أصحاب. وتقطعت الأسباب... فلا أنساب.  
الدنيا الغرارة قد ولَّت عني، والشيطان الرجيم تبرأَ مني.  
كيف لم أقم لله حساباً؟! ولم أخشَ له عقاباً؟!  
من لي إذا حُجبتُ في ذلك اليوم عن ربي؟ فلم يُزكِّني، ولم ينظر إليَّ، ولم يُكلمني.  
من لي إذا نادى المنادي بمن عصى إلى أين التجائي؟ إلى أين أهرب؟  
فيا طول حزني ثم يا طول حسرتي لأن كنت في قعر جهنم أُعذبُ

### يا نفس ....

قد أزف الرحيل	وأظلك الخطب الجليل
فتأهبي يا نفس لا يلعب	بك الأمل الطويل
فلتنزلنَّ بمنزل ينسى	الخليل فيه الخليل
وليركبنَّ عليك فيه	من الثرى ثقل ثقيل

**يا نفس ....** انظري... واعتبري بمن سكن القبور بعد القصور، واعلمي أن الفرصة واحدة لا تتكرر، فإذا جاءت السكرة فلا رجعة ولا عودة، فأنت في دار المهلة فجاهدي قبل النقلة.

قبل أن تقولِي: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (المؤمنون: 99-100)

أو تقولِي: ﴿ لَوْ أَنِّي كُرَّهْتُ فَاكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الزمر: 58)

أو تقولِي: ﴿ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ﴾ (الشورى: 44)

أو تقولِي: ﴿ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (المنافقون: 10)

أو تقولِي: ﴿ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (الفجر: 24)

أو تقولِي: ﴿ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ (الزمر: 56)

**يا نفس ..** هي جنة أو نار، فوز أو خَسار، نعيم أو جحيم، سعادة أو عذاب.

ويبقى هنا سؤال ... هل انتهى بي الأمل؟ هل كُتِبَ عليَّ أن أجازي بسوء العمل؟ لا وربِّي. بل لا يزال في العمر فسحة. وباب التوبة مفتوح.

**فدعيني يا نفس ..** دعيني أمضي بما تبقَّى من إيماني، لعل الله أن يلحقني بأهل الجنة. دعيني .. أبادر اليوم بعدما فرطت في أمسي، دعيني قبل أن تغيب عن الدنيا شمسي. دعيني .. دعيني .. فإنه لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه.

لذلك أدعوك أختاه أن تتذكري .

**أختاه ... تذكري !!**

أن الله لم يخلق عبثاً، ولم يترك سدى، بل إن الله خلقك لغاية جليلة... ألا وهي عبادته.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)

والله ﷻ أوجدنا في هذه الدار للاختبار، فبعد انقضاء الأعمار الكل سيقف بين يديه، ليس بينه وبين الله حجاب، فيسأله عن الصغير والكبير، والنقيير والقطمير.

قال تعالى في الحديث القدسي:

"يا عبادي. إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم، ثم أوفِّيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه "

(أخرجه مسلم)

## أُختاه... تذكرني أن الموت قادم

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: 185)، ولك أن تتخيلي أيتها الأخت الفاضلة أن ملك الموت قد دخل

عليك الآن، وسينادي عليك ويقول: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ...﴾ (الفجر: 27)

وأنت بين تلك الكربات تعانين من ألم النزع والسكرات، وتسألين نفسك: يا ترى بأي نداء سيُنَادَى علي؟

**هل سيقول:** يا أيتها النفس المطمئنة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان؟

**أم سينادي** ويقول: يا أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب؟!

**فإذا جاء النداء الأول:** فذاك هو الفوز الذي لا فوز بعده، وتلك هي البشرى التي لا تدانيها الدنيا بما عليها، وأما إذا جاء النداء الثاني: عياداً بالله، فتلك هي الحسرة التي لا تدانيها حسرة في هذه الدنيا، فأَيُّ الندائين تحبين أن تسمعي؟

**الأمر كما قال بعضهم:**

الموت باب وكل الناس داخله	يا ليت شعري بعد الموت ما الدار؟
الدار جنة خلد إن عملت	بما يُرضي الإله وإن خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما	فانظر لنفسك أي الدار تختار

**أُختاه... اختاري لنفسك قبل ألا تستطيعي، فأمامك الفرصة والسوق مقامة (الدنيا) ومعك رأس مالك (عمرك).**

**وكان يزيد الرقاشي يُحدِّث نفسه ويقول:**

"ويحك يا يزيد من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت؟ ومن ذا الذي يصوم عنك بعد الموت؟ من ذا الذي يترضى عنك ربك بعد الموت؟ ثم يقول: أيها الناس ألا تكون وتتحون على أنفسكم باقي حياتكم؟ من كان الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والدود أنيسه، ومنكر ونكير جليسه، والقبر مقره، وبطن الأرض مستقره، والقيامة مواعده، والجنة والنار مورده كيف يكون حاله؟ ثم يبكي حتى يسقط مغشياً عليه.

## أُخْتَاه ... تذكرني لحظة دخولك القبر

عندما يَأْتِيكَ ملكان فيسأَلانك: مَنْ ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقولين في الرجل الذي بعث فيكم؟ فَمَنْ عاشت في طاعة الله غير متبرجة بزينة، فتقول بلسان الوائق بوعده الله: "ربي الله، وديني الإسلام، ومحمد رسول الله"، فيفسح لها في قبرها مد البصر ويفتح لها باب من أبواب الجنة، ويأتيها من روحها ونعيمها. أما الأخرى العاصية المتبرجة والتي جعلت إلهًا هواها كما قال تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الجاثية: 23) فيأتيها الملكان فيسأَلانها: من ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقولين

في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يجدوا منها إجابة إلا قولها: ها..ها..لا أدري، فتضرب بمطرقة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً، وترى مكانها في الجنة، ثم يقال لها: هذا مكانك إن كنت أطعت الله، ثم يُصرف عنها — إنها حسرة تعمل في النفوس كما تعمل الديدان في الأجساد — ثم ترى مكانها في النار التي تنتظرها يوم الحساب، فتقول: رب لا تُقِم الساعة، رب لا تُقِم الساعة، ويُضَيَّق عليها قبرها حتى تختلف أضلاعها، ويُفَتَح لها باب من النار، فيأتيها من حرّها وسمومها، وتتمنى أن لو رجعت إلى الدنيا فتصرخ بأعلى صوتها وتقول:

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾ (المؤمنون: 99 – 100) تتمنى الرجوع لتتوب إلى الله وتلبس

حجابها وتعبد ربها، لكن هيهات.. هيهات، فلا هي إلى دنياها عائدة، ولا في حسناتها زائدة، قُضِيَ الأمر، وانقضى العمر، وليس لها بعد الموت مستعتب، وليس لها بعد الدنيا إلا جنة أو نار

كما أخبر الحبيب المختار ﷺ، فقد أخرج البيهقي بسند فيه مقال أن النبي ﷺ قال:

"والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار"

وصدق القائل حيث قال:

العين تبكي على الدنيا وقد علمت	أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها	إلا التي كانت قبل الموت يبنها
فإن بناها بخير طاب مسكنه	وإن بناها بشر خاب بانيها
فلا تركزن إلى الدنيا وزخرفها	فإن الموت لا شك يفتينا ويفنيها

## أُخْتَاه ... تذكرى شدائد يوم القيامة

فكيف بك يا أمة الله إذا رُجَّت الأرض رجاً، وبُسَّت الجبال بساً، وشخصت الأبصار، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً، وتقطعت الأسباب، وزفرت النار؛ فشأب الصغير، وصاح الكبير.. واندماه، وصرخ المفرط.. واخبيته، وأزفت الأزفة، وبلغت القلوب الحناجر، وتوالت المحن على العباد.

ما حالك عندها يا أمة الله؟ أين عدتك أيتها الغافلة؟ كم في كتابك من حسنات؟ وكم فيه من السيئات؟ هل تنفع الأزياء والموديلات؟ وهل تنفع الأغاني والمسلسلات؟ فتألمي هذا اليوم وكيف سيقف الناس في أرض المحشر خمسين ألف سنة حفاة عراة غرلاً، **"تدنو الشمس فوق رؤوسهم قدر ميل أو ميلين" كما قال النبي ﷺ والحديث عند مسلم:**

**"فتصهرهم الشمس فيكونوا في العرق كقدر أعمالهم، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه - أي العرق -، ومنهم من يأخذه إلى حقويه - وسطه - ومنهم من يلجمه إلجاماً".**

**تقول عائشة - رضي الله عنها - كما في صحيح مسلم: سمعت رسول الله ﷺ يقول:**  
**"يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَفَاةَ عَرَاةٍ غُرَلًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ: يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ".**  
فهو أعظم يوم تتكشف فيه العورات ومع ذلك يؤمن فيه من النظر والاتفات فيا من أبيت إلا التعري... ستقفين عارية يوم القيامة كيوم ولدتك أمك، ومع ذلك لا يأبه بـك ولا يلتفت إليك.

ويا من أطلقت عينك لنتهش في أجساد وعورات النساء، ستقف بينهن يوم القيامة وهن عاريات، ولكنك لا تستطيع النظر إليهن لأنك ساعتها مشغول بنفسك، فالأمر خطير جد خطير.

**كما قال الرب الجليل:**

**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (1) ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: 1-2)**



## أُخْتَاه... تذكري وقوفك بين يدي الله الجليل

عندما يأتيتك النداء أين فلانة بنت فلان؟ فيلقى الله في روعك أنك أنت المقصودة من بين الخلائق، فتقبلي على عرش الواحد الديان، يا له من موقف عصيب، نوّه بخطورته الرسول الحبيب ﷺ  
**فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:**  
**"ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة".**

**أُخْتَاه... هلا تذكرتي هذا الموقف،** عندما يُنادى عليك باسمك من بين الخلائق للحساب أين فلانة بنت فلان؟ هلمي للعرض على الله ﷻ فتتبي على قدميك ترتعد فرائصك وتضطرب جوارحك، متغير لونك، فزعة مرعوبة من الوقوف بين يدي الله الواحد القهار للسؤال والحساب، فبأي لسان تجيبينه حين يسألك عن قبيح فعلك، وعظيم جرمك؟ وبأي قدم ستقفين غداً بين يديه؟ وبأي عين تتظرين إليه؟ وبأي قلب تتحملين كلامه العظيم الجليل ومساءلته إياك؟ يوم يقول لك: يا أمتي جسمك لماذا عريتيه؟ ولماذا لم تستريه؟ لماذا لم تتقيني فيه؟ والشباب لماذا فتننتيه؟ أما أجللتيني؟ أما استحبيت مني؟ فما قولك عندها يا أمة الله؟ ولنعلم جميعاً أننا سنقف هذا الموقف المهيب بين يدي رب العالمين، ويسألنا على الصغير والكبير: ﴿يَوْمَ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة: 18)

فمن علم أنه موقف؛ فليعلم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول؛ فليعد للسؤال جواباً، وللجواب صواباً، وهذه اللحظة آتية لا ريب فيها؛ فلنستعد لها من الآن.

## أُخْتَاه... تذكري يوم تشهد عليك الجوارح والأركان

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: 24)

وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس: 65)

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْ تُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ

تَرْجِعُونَ﴾ (فصلت: 21)

نعم. سينطق كل شيء يوم القيامة بإذن من الله تعالى، حتى هذه الأرض التي تمشي عليها المتبرجة المتعطرة ستُحدّث أخبارها وتشهد عليها.

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:

"قرأ النبي ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الزلزلة: 4) قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبدٍ وأمةٍ بما عمل على ظهرها، أن تقول: عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها".

فاتقِ الله أختاه في هذه الجوارح التي ستشهد عليك يوم القيامة، وإذا أردت فعل معصية فابحثي عن أرض لا تشهد عليك. وأنى لك هذا؟!!

## أُخْتَاه ... تذكرني تطاير الصحف

والناس في هذا المشهد صنفان لا ثالث لهما، صنف يأخذ صحيفته بيمينه، فيصرخ بأعلى صوته وهو يجري في أرض المحشر، ويقول: ﴿... هَاؤُمْ أَقْرُؤُوا كِتَابِيهِ﴾ (19) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ

حِسَابِيهِ﴾ (20) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (21) ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (الحاقة: 19 – 22) تنادي عليه الملائكة وعلى أمثاله من أهل الجنة، وتقول: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (الحاقة: 24)

الصنف الآخر – نسأل الله ألا نكون منهم – يأخذ صحيفته بشماله، أو من وراء ظهره فيصرخ بأعلى صوته في حسرة شديدة، ويقول: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ﴾ (25) ﴿وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيهِ﴾ (26) ﴿يَا

لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (27) ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ (28) ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾ (الحاقة: 25 – 29) فيأمر الله الملائكة، ويقول لهم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (30) ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ (الحاقة: 30 – 31)

يقول القرطبي – رحمه الله –: فيبتدره مائة ألف ملك، ثم تجمع يده إلى عنقه، فذلك قوله:

﴿... فَغُلُّوهُ﴾ (30) ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي: أدخلوه النار العظيمة المتأججة ليصلّي حرها

﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (الحاقة: 32) أي: ثم أدخلوه في سلسلة طولها سبعون

ذراعاً، تدخل من دبره، وتخرج من حلقه، ثم يجمع بين ناصيته وقدمه، ثم يلقى في جهنم هكذا مكبلاً مغلولاً. نعوذ بالله من الخذلان ومن حر النيران، ونسأله السكنى في أعلى الجنان.

## أُخْتَاه ... تذكرى الميزان

قال تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿102﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون: 102-103)

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿6﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ﴿7﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿8﴾

﴿فَأَمَّهُ هَآوِيَةٌ﴾ ﴿9﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ ﴿10﴾ ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾ ﴿11﴾ (القارعة: 6-11)

يقول أنس رضي الله عنه: "يُؤْتَى بَابَن آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَوْقِفَ بَيْنَ كِفْطَيِ الْمِيزَانِ وَيُوكَلُ بِهِ مَلَكٌ، فَإِنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ نَادَى الْمَلَكُ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ الْخَلَائِقُ: سَعِدَ فُلَانٌ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا، وَإِنْ خَفَ مِيزَانُهُ نَادَى بِصَوْتٍ يُسْمَعُ الْخَلَائِقُ: شَقِيَ فُلَانٌ شَقَاوَةً لَا يَسْعُدُ بِهَا أَبَدًا، وَعِنْدَ خَفَةِ كِفَةِ الْحَسَنَاتِ تَقْبَلُ الزَّبَانِيَةُ وَبِأَيْدِيهِمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ، فَيَأْخُذُونَ نَصِيبَ النَّارِ إِلَى النَّارِ."

اللهم ثَقِّلْ مَوَازِينَنَا

## أُخْتَاه ... تذكرى مجيء جهنم

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ، مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا".

فيا له من مشهد مهيب تتفطر منه القلوب، فإذا جيء بجهنم زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه، والكل يقول: اللهم سلم سلم، والكل يقول: نفسي.. نفسي، حتى أن عيسى بن مريم عليه السلام يقول من هول ذلك اليوم: "لا أسأله اليوم إلا نفسي، لا أسأله مريم التي ولدتني" (تفسير ابن كثير)

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ ﴿21﴾ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ﴿22﴾

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ ﴿23﴾ ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر: 21-24)

تأملني معي هذه الحسرة الشديدة لكل من فرط في طاعة الله ﷻ إذا رأى جهنم فإنه يصرخ،

ويقول: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر: 24) كلمة يقولها كل من فرط في الصلاة، وكل من عَقَّ والديه،

وكل من ظلم العباد، وتقولها كل من تركت حجابها، وخرجت سافرة متبرجة ناسية قول الله ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: 59)

**أُخْتَاه... تذكرني** أنها النار التي أُوقِدَ عليها ألف عام حتى احمرَّت، وألف عام حتى ابيضَّت، وألف عام حتى اسودَّت، فهي الآن سوداء مظلمة !! لو أُلقي حجر فيها لظل يهوى سبعين خريفاً، حتى ينتهي إلى قعرها، فاتقوا النار فإن حرَّها شديد، ومقامها حديد، وقعرها بعيد.

**أُخْتَاه... تذكرني** أن نعيم الدنيا كله لا يساوي غمسة في جهنم.

**فقد أخرج مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:**

"يُؤْتَى بِأَنعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يَقُولُ: هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ: هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ".

فواعجبا لمن سمعتُ هذا الكلام، وما زالت مصرة على العصيان، والبعد عن الواحد الديان.

**أُخْتَاه... اعلمي** أنك ستموتين وحدك، وستحشرين وحدك، ستبعثين وحدك، وستحاسبين وحدك، واعلمي لو أن أهل الأرض جميعاً أطاعوا الله وعصيت أنت، فلن تنفعك طاعتهم، واعلمي لو أن أهل الأرض جميعاً عصوا الله وأطعت أنت، فلن تضرك معصيتهم، أُخْتَاه... ذنبك.. ذنبك إنما هو دمك ولحمك، فإن سلمت من ذنبك سلم لك دمك ولحمك، وإن تكن الأخرى فإنما هي نارٌ لا تُطفأ، وجسم لا يبلى، ونفس لا تموت.

**أُخْتَاه... تذكرني قوله تعالى:**

﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (فصلت: 40)

**اعتذار:**

**أُخْتَاه... أعتذر** إن كان في كلامي تخويف أو تعنيف، لكن ما أردت بهذا إلا الإصلاح والخير لك

**فقد قيل للحسن البصري - رحمه الله -:**

يا أبا سعيد كيف نصنع؟ نجالس أقواماً يُخَوِّفُونَا حتى تكاد قلوبنا تطير، فقال: والله إنك إن تخالط أقواماً يُخَوِّفُونَكَ ثم تدرك أمناً خير لك من أن تصاحب أقواماً يُؤْمِنُونَكَ ثم تدرك خوفاً.

**أُخْتَاه... تأملي** حال أهل النار، وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، وقد شُدَّتْ أقدامهم إلى النواصي، واسودَّتْ وجوههم من ظلمة المعاصي، وهم في النار ينادون من أكنافها، ويصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك قد حق علينا الوعيد، يا مالك قد أثقلنا الحديد، يا مالك قد نضجت منا الجلود: يا مالك أخرجنا منها فإننا لا نعود، **فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّكُمْ مَآكُثُونَ فَاحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ، فَعِنْدَئِذٍ يَقْنُطُونَ، وَعَلَى مَا فَرَطُوا فِي جَنبِ اللَّهِ يَتَأَسَفُونَ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْأُسْفُ، وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ النَّدَمُ، بَلْ يُكَبِّونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ مَغْلُولِينَ، طَعَامُهُمْ نَارٌ، وَشَرَابُهُمْ نَارٌ، وَلِبَاسُهُمْ نَارٌ، وَمَهَادُهُمْ نَارٌ. ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: 41)**

يلقي عليهم الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع، طعام ذي غصة، فيقولون أين الشراب؟ نريد الشراب، فيغاثون بشراب من حميم، يرفع بكالليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم.

**فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيدعون خزنة جهنم، ويقولون لهم:**

**﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخَفُّ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ (49) ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر: 49-50)، فيقولون: ادعوا مالكا، فيدعون فيقولون:**

**﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فيجيبهم: ﴿إِنَّكُمْ مَآكُثُونَ﴾ (الزخرف: 77)**

**قال الأعمش:** أُنبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام، فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم، فيقولون: **﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ (106) ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فيجيبهم: ﴿اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ (المؤمنون: 106-108)**

فإلى من بعد ذلك سيذهبون وقد هانوا على رب العالمين؟، فيأخذون في الزفير والحسرة والعويل

**قال داود: إلهي لا صبر لي على حر شمسك، فكيف صبري على حر نارك؟**

**وقال أحمد بن حرب: إن أحدا يؤثر الظل على الشمس، ثم لا يؤثر الجنة على النار.**

**أُخْتَاه.. تأملي** حال الذين ضلوا، وهم في النار يقولون للذين أضلوهم: **﴿لَوْأَنَّكُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (سبأ: 31)**

يريدون أن يحملوهم تبعة الإغواء الذي صار بهم إلى هذا البلاء. لكن فوجئوا بهذا الرد المفجع من قبل هؤلاء المضلين، فيقولون لهم: **﴿أَنْحَنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ (سبأ: 32)**

نعم. زَيْنًا لكم الحرام لكننا لم نقهركم عليه، نعم. عرضنا عليكم الملابس الخليفة الماجنة ولكن لم نحملكم على لبسها، بل أنتم الذين اشتريتموها ولبستموها، ويكثر الجدال والنقاش بين التابعين والمتبوعين، لكن الجميع يدرك أن هذا الحوار البائس لا ينفع، فقد قُضي الأمر، عندها ينتهي الجدال والحوار ويسكت الجميع، كما أخبر رب العالمين: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ (سبأ:33)

هنا يقوم إبليس فيخطب فيهم خطبته الشيطانية القاسمة يصبُّها على أوليائه ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ...﴾ إنها طعنة أليمة نافذة لا يملكون أن يردوها عليه، وقد قُضي الأمر وفات الأوان، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾، ثم يؤنِّبهم على أن أطاعوه ﴿... فَلَا تُلْمُونِي وَلَوْ مَوَا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (إبراهيم:22)

نفذ يده منهم وهو الذي وعدهم ومناهم ووسوس لهم، وأما الساعة فلا هم يستطيعون أن يدفعوا عنه العذاب، ولا هو يستطيع أن يدفع عنهم العذاب. فيا حسرة المقصرين... ويا حسرة العاصين، لذات تمر، وتبعات تبقى، تريدون نيل الشهوات والحصول في الآخرة على الدرجات، جمع الأضداد غير ممكن يا تراب، فدع الذي يفنى لما هو باق، واحذر زلل قدمك وخف حلول ندمك، واغتنم شبابك قبل هرمك جعلنا الله وإياكم من الرابحين السعداء، يوم يخسر المبتطلون الأشقياء، ويتحسر المتحسرون التعساء، إن ربي وليُّ النعماء وكاشف الضر والبلاء.

أُخْتَاه... أما أن لك اليوم أن تتبرأي من كل ناعق لك باسم الحرية والتمدن، ومتابعة الأزياء والموضات قبل أن يتبروا منك غداً، كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ ﴿166﴾ وقال الذين اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَسَبُوا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّوْا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة:166-167)

أُخْتَاه... رددى معي قوله تعالى: ﴿... إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿15﴾ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمٌ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (الأنعام: 15-16)

## أُخْتَاه ... تذكرى الصراط وأهواله

فالناس بعد هذه الأهوال يساقون إلى الصراط، وهو جسر ممدود على متن النار، أحمَدُ من السيف وأدقُّ من الشعر، كما صح بذلك الخبر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه والحديث في صحيح مسلم فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم؛ خف على صراط الآخرة ونجا، ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا، تعرَّض وتردَّى، فتفكرى أختاه الآن فيما يحل من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقته، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته، ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها، وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك، واضطراب قلبك، وتزلزل قدمك، وثقل ظهرك بالأوزار المانعة لك عن المشي على بساط الأرض، فضلاً عن حدة الصراط، فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك فأحسست بحدته وأضررت إلى أن ترفعي القدم الثانية؟ والخلائق بين يديك يزلون ويتعشرون، وآخرون يتخطفون بالخطاطيف وبالكلاليب، وتسمعي العويل والبكاء، وتظنرين إلى الذين ينتكسون على رعوسهم، وآخرين على وجوههم... فيا له من منظر فظيع! ومرتقى ما أصعبه؟! تتلفتني يميناً وشمالاً إلى من حولك من الخلق وتديري فيهم بصرك وهم يتساقطون أمامك في جهنم، والنبي يقول: **"اللهم سلم.. سلم"**. فتصوري لو زلت القدم..

فهل ينفع الندم ؟ كلا . . . ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ ﴿23﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿الفجر: 23-24﴾

نسأل الله لنا ولك ولعامة المسلمين السلامة في الدنيا والآخرة، وأن يُثبَّتَ على الصراط أقدامنا، وأن يجعلنا ممن يمرون عليه كالطرف أو كالبرق أو كالرياح .... آمين

**وأخيراً أُخْتَاه ... تذكرى** أنها جنة نعيمها مقيم، أو نار عذابها أليم.

وتذكرى قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (الحشر: 20)

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل الجنة

**أُخْتَاه ...** أما آن لك أن ترجعي إلى الله تعالى بعدما علمت حقيقة وخطورة الأمر؟!

**وانظري إلى قصة هذه المرأة البغي** التي راودت الربيع بن خثيم عن نفسه، فتعرضت له في ساعة خلوة، وأبدت مفاتها، فنظر إليها ثم صرخ في وجهها، وقال لها: يا أمة الله. كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين ؟ أم كيف بك يوم يسألك منكر ونكير؟

أم كيف بك يوم تقفين بين يدي الله الجليل؟ أم كيف بك إن لم تتوبي فتلقين في نار الجحيم؟ فلما ذكرها بالموت وما بعده من أهوال، وسؤال الملكين، والوقوف بين يدي الله الجليل؛ فرَّت هاربة، ورجعت إلى الله تعالى تائبة عابدة، تصوم من النهار ما تصوم، وتقوم من الليل ما تقوم، حتى أنها سميت بعبادة الكوفة.

— **حبل الوتين:** الشريان المتصل بالقلب.



**أُخْتَاه...** آه لو علمت علم اليقين ! آه لو اطلّعت على الجنة لحظة، أو نالك من النار لفحة، أو تقلّبت في ظلمات القبر ليلة؛ لتغيرت أحوالك  
لو كشف الله تعالى الحجاب للناس لحظة؛ ليروا الجنة والنار رأي العين، لأفنوا أعمارهم في عبادته لا يفترون، وفي مرضاته يتنافسون، لكن شاء الله أن يختبر عباده في إيمانهم بالغيب.  
**وقد رُوي في الحديث الذي أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:**

**"إن الله تعالى يقول: ثلاث خلال غيبتُهنَّ عن عبادي؛ لو رآهن رجلٌ ما عمل بسوء أبداً، لو كشفت غطائي فرآني حتى استقين، ويعلم كيف أفعل بخلقِي إذا أتيتهم، وقبضت السموات بيدي، ثم قبضت الأرضين، ثم قلت: أنا الملك. من ذا الذي له الملك دوني؟ وأورِيهم الجنة، وما أعددت لهم فيها من كل خير فيستيقنوها، وأورِيهم النار، وما أعددت لهم فيها من كل شر فيستيقنوها، ولكن عمداً غيبتُ ذلك عنهم؛ لأعلم كيف يعملون وقد بيّنتُ لهم"**

لكن للأسف غاب عنا اليقين، فكان ما كان. رضينا من الدين بالكلام  
وعد الإنسان منا بالجنة فنام، ورُهبَّ بالنار لكن هو منها في جراءة وإقحام، كحال بعض النساء اليوم، يعلمن أن التبرج حرام ومآله النار وغضب الجبار، ومع ذلك يتبرجن! فما لنا أيقناً بالموت ولا نرى له مستعداً؟! وأيقنا بالجنة ولا نرى لها عاملاً؟! وأيقنا بالنار ولا نرى لها خائفاً؟!

### فيا أيتها الأخت المسلمة...

قد علمت أن الموت مصير كل حي سوى الله تعالى، وأنت ستصلين يوماً إلى اليوم الأخير في حياتك، صبح ليس بعده مساءً، أو مساءً ليس يليه صبحٌ، وتبدأ تلك السلسلة الرهيبة من الأحداث العظام التي تقدّم ذكرها، والتي تبدأ بالموت وهو بوابة الدار الآخرة، وما ينتظر المرء بعد موته إلا جنة نعيمها مقيم، أو نار عذابها أليم، فماذا يجب عليك أن تفعلي؟! أتركُ لك الإجابة، وأسأل الله أن يلهمك إياها.

**لذا أقول لك: أختاه لا أرضى لك**



## 1- أُختاه... لا أرضى لك أن تكوني ملعونة:

فقد أخرج الطبراني في المعجم الصغير أن النبي ﷺ قال: "سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات على رءوسهن كأسنمة البخت، العنؤون، فإنهن ملعونات" (صححه الألباني في كتابه "حجاب المرأة المسلمة ص56")

— البخت: نوع من الإبل

— اللعن: هو الطرد من رحمة الله

قال ابن عبد البر كما في "تنوير الحالك 103/3": أراد النبي ﷺ النساء اللاتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة. أهـ

## 2 - أُختاه... لا أرضى لك أن تكوني من المنافقات:

فقد أخرج البيهقي بسند صحيح عن أبي أذينة الصديقي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "خير نسائكم الودود، الولود، المواتية، المواسية إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات، المتخيلات وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم" (السلسلة الصحيحة: 632، 1849)

— الغراب الأعصم: وهو أحمر المنقار والرجلين، وهو كناية عن قلة من يدخل من هؤلاء النسوة الجنة.

## 3- أُختاه... لا أرضى لك أن تكوني من المجاهرات بالمعصية:

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين" وهل هناك مجاهرة أشد من خروج الفتاة أو المرأة متبرجة عارية تبارز الله بالمعصية. يا أيتها الأخت الفاضلة...

هلا تدبرت قول النبي ﷺ الثابت في صحيح مسلم: "إمطة الأذى عن الطريق صدقة" فإذا كانت إمطة الأذى عن الطريق من شُعب الإيمان التي أمر بها رسول الله ﷺ، فأيهما أشد أذى؟! شوكة أو حجر في الطريق، أم فتنة تفسد القلوب، وتعصف بالعقول، وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا؟ اعلمي أُختاه... أن ما من شاب يبتلى منك اليوم بفتنة تصرفه عن ذكر الله، وتصده عن صراطه المستقيم، كان بوسعك أن تجعله في مأمن منها، إلا أعقبك الله منها غداً نكالا من لدنه عظيم، فبادري أختاه إلى التوبة ولبس الحجاب؛ صيانة لك وللشباب.

## 4- أُختاه ... لا أرضى لك أن تكوني سلاحاً وأداة هدمٍ يستخدمنه أعداء الإسلام لهدم الإسلام:

أتعجب من استجابتك لدعاة التبرج والسفور، وإعراضك عن الرب الغفور، فأنت اليوم تواجهين حرباً شعواء مأكرة، يشنها أعداء الإسلام؛ بغرض الوصول إليك، وإخراجك من حصنك الحصين.  
**قال أحدهم:** كأس وغانية تفعلان بالأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات.

**وقال غلادستون:** لا يستقيم حال الشرق ما لم يُرفع الحجاب عن وجه المرأة، ويُغطّى به القرآن.  
**وتقول آنا مليجان:** ليس هناك طريقة لهدم الإسلام أقصر مسافة من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة.

**وقال أحد دُعاة التقدم:** إن الإيمان في القلوب، لا في ستر الوجه والجيوب.

<b>وقال آخر:</b> ارفعي عنك الحجاب	أو ما كفاك به احتجاباً
واستقبلي عهد السفور	اليوم واطرحي عنك النقاباً
عهد الحجاب لقد تباعد	يومه عنا وغاباً

**فيا أُختاه ... أفيقي ولا تنخدعي بهذه الشعارات البراقة،** وسارعي إلى مغفرة من ربك وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، واقتحمي حصن الشيطان الرجيم وانسفيه بالذكر الحكيم، وارتي الحجاب طاعة لرب العالمين، وتذكري دوماً قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: 36)

**واعلمي أُختاه** أن اليهود يعلمون يقيناً قوة هذا السلاح الذي يحاربون به ألا وهو فتنة النساء،

إنه سلاح فتاك يفتك بشباب الأمة؛ لأنهم ذاقوا مرارة هذا السلاح، ووقعوا في هذه الفتنة من قبل

**فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الحبيب النبي ﷺ قال:**

**" فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء "**

فأخذ أعداء الإسلام وعلماء الضلالة الذين تربؤا على أعين الغرب ينادون بتحرير المرأة، وبخلع الحجاب والدعوة إلى التبرج والسفور باسم الحرية والتقدم.

وقالوا كلاماً لا يسر عن الحجاب:

قالوا ظلاماً حالكاً بين الثياب	قالوا خياماً علقت فوق الرقاب
قالوا الرشاقة والتطور في غياب	قالوا التأخر والتخلف في النقاب
رسموا طريق للتبرج لا يضيّعه الشباب	نادوا بتحرير الفتاة وألّفوا فيه كتاب
يا أختنا هم سافلون بغيّهم مثل الكلاب	يا أختنا هم ساقطون إلى الحضيض من التراب
يا أختنا صبراً تذوب ببحره كل الصعاب	يا أختنا هذا عواء الحاقدين من الذئاب
يا أختنا فيكي العزيمة والنزاهة والشباب	يا أختنا أنت العفيفة والمصونة بالحجاب
والله يكشف ظلمهم يوم الحساب	فالنار مثوى الظالمين هي لهم عقاب
ويا حسن المــــآب	والجنة المأوى لمن لبست حجابها

اللهم حجب نساءنا، وارزقنا وإياهن الجنة... آمين

ولقد حذرنا النبي ﷺ من اتباع طريق أعداء الدين والاستجابة لدعوتهم، وبَيَّن أنه سيكون من أُمَّته من يحذو حذوهم، ويتبع هديهم، فقال ﷺ:

**"لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضبً لا تبعنموهم، قيل: اليهود والنصارى؟ قال: فمن" أي: من غيرهم**

فوقع بعض من نسائنا فيما حذر منه النبي ﷺ، فنبدن كلام ربهن وراء ظهرهن، وقلن: سمعنا وعصينا، ثم انطلقن وراء من قضاوا على عفتهم وحررهن من عقيدتهن وخلقهن

**فهؤلاء نذكرهن بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾**

(النساء: 115)

**وأوصيك أختاه... بما وصّى به محمد بن علي الترمذي حيث قال:**

اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره طرفة عين، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه.

## 5- أُختاه... لا أرضى لك أن تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى:

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: 33)

ومعنى الآية كما جاء في تفسير السعدي - رحمه الله -:

لا تكثرن الخروج متبرجات متجملات، أو متطيبات كعادة أهل الجاهلية الأولى، اللاتي لا علم عندهن ولا دين.

وانظري كيف قرَن النبي ﷺ التبرُّج بالشرك والزنا والسرقة... وغيرها من المحرمات التي تغضب رب الأرض والسموات.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال:

"جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تباعه على الإسلام، فقال: أبايك على ألا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقِي ولا تزني ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفتريه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى".

ولا تظني أيتها الأخت الكريمة أن تبرج الجاهلية الأولى هو خروج النساء عرايا كما تخرج نساؤنا اليوم، أو يلبسن القصير، أو الشفاف، بل جاء في وصف تبرج الجاهلية الأولى ستة أقوال كما ذكر ابن الجوزي - رحمه الله - في زاد المسير:

**القول الأول:** أن المرأة كانت تخرج فتمشي بين الرجال فهو التبرج. (قاله مجاهد)

**القول الثاني:** أنها مشية فيها تكسر وتغنج. (قاله قتادة)

**القول الثالث:** أنه التبختر. (قاله ابن أبي نجيج)

**القول الرابع:** أن امرأة منهن كانت تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه ثم تمشي وسط الطريق ليس عليها غيره، وذلك في زمن إبراهيم عليه السلام. (قاله الكلبي)

**القول الخامس:** أنها كانت تُلقي الخمار عن رأسها ولا تشده، فيرى قرطها وقلائدها. (قاله قتادة)

**القول السادس:** أنها كانت تلبس الثياب ولا توارى كل الجسد. (قاله الفراء)

**وزاد القرطبي - رحمه الله - فقال:**

"إن المقصود بتبرج الجاهلية الأولى هو الخروج من البيت من غير ضرورة".

فالناظر في هذه الأقوال جميعاً يجد أن المرأة قديماً لم تصل إلى ما وصلت إليه المرأة اليوم من التبرج والسفور. بل كانت المرأة قديماً مهما بلغت من الفجور لا تتبرج بل تستتر نفسها.

**وانظري أُختاه** لهذا الحديث والذي لا يحتاج إلى تعليق

**ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:**

**" غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مَوَسَّةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ - عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ - يَلْهَثُ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خَفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ فَغَفِرَ لَهَا بِذَلِكَ "**

## 6- أُختاه... لا أرضى لك أن يثقل ميزان سيئاتك:

لأن التبرج يجعل عدَدَ السيئات في حركة مستمرة كعداد الكهرباء، لا يتوقف إلا إذا دخلت المرأة لبيتها أو لبست حجابها. فصوني أيتها الشريفة المؤمنة جسدك الطاهر من اعتداء الأعين الباغية، وحصّني بالاحتشام لتزودي عنه السهام الباغية، فليست الشريفة الطاهرة من تسمح لرجل أن يتمتع ببدنها وأن يلامسه؛ بل الطاهرة هي التي لا تسمح لعين أن تقع على جسدها الطاهر.

**أخرج البخاري بسنده أن النبي ﷺ قال:**

**"رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ".**

ومعنى ذلك أن تكون المرأة كاسية في الدنيا لغناها وكثرة ثيابها، وعارية في الآخرة من الثواب؛ لعدم العمل الصالح في الدنيا، أو تكون المرأة كاسية بالثياب، ولكنها ثياب شفافة أو ضيقة أو قصيرة لا تستر عورتها، فتعاقب في الآخرة بالعري جزاءً وفاقاً.

**فاحذري أُختاه... وبادري** بستر جسدك في الدنيا، حتى يستر الله في الآخرة.

## وقفة:

جاءت فتاة متبرجة إلى شيخ ترجو منه أن يعظ الشباب أن يكفوا أعينهم ونظراتهم المسمومة نحو الفتيات، فقال لها الشيخ: أرأيت لو كان عندك إناء مكشوف فيه لحم وتحوم الكلاب حوله، ماذا تفعلين؟ قالت: أحش الكلاب وأدفعهم جهدي، فقال لها: وإن عادوا؟ فقالت: أدفعهم أيضاً، فقال لها: هذا سيطول عليك ولكن الحل بسيط، وهو أن تُغَطِّي هذا اللحم المكشوف؛ فينصرفوا عنه ولا يستطيعون الوصول إليه... أفهمتني؟.

## 7- أُختاه... لا أرضى لك بأن تكوني ممن رضي بهذه الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون:

فإياك أختاه أن تكوني ممن رضي بهذه الدنيا واطمأن إليها، وقد عاتب الله تعالى هذا الصنف فقال: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة: 38) والنبي ﷺ يبين لنا مدى نعيم الدنيا (والتي يحرص الناس عليها) بالنسبة لنعيم الآخرة (والتي يغفل الناس عنها) فقال فيما يرويه الإمام مسلم:

**"ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فليُنظر بم يرجع".**

— اليم: البحر

فلو وضع إنسان منا إصبعه في البحر ثم نزع فإنه سيتعلق به قطرة أو قطرتين، فهذه القطرات هي متاع الدنيا، وهذا البحر الواسع الشاسع هو متاع الآخرة.

فلا تكوني أختاه ممن رضي بهذه القطرات، وترك هذا اليم، لا تكوني ممن رضي بهذه الحياة الفانية، وترك هذا النعيم السرمدي المقيم، والله ﷻ يبين لنا أن منا من سيرضى ويؤثر هذا النعيم الزائل على النعيم السرمدي الأبدي (نعيم الجنة)، فاحذر أن تكون من هذا الصنف.

فقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿16﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: 16-17)

وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿20﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (القيامة: 20-21)

وقال تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (آل عمران: 152)

وقال تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿1﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (التكاثر: 1-2)

أي شغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها.

وما نراه اليوم من زنا وخنا وفجور، وتبرج وسفور، إلا نتيجة طبيعية لحب الدنيا، والركون إليها.

**وصدق عيسى عليه السلام حيث قال: " حب الدنيا رأس كل خطيئة "**

والنبي ﷺ بيّن لنا أن العيش الحقيقي يكون في الجنة.

**فكان النبي ﷺ يقول كما عند البخاري: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة".**

ولزهد في الدنيا كان ينام على الحصير حتى أثر في جنبه الشريف، **ف قيل له: لو اتخذنا لك وطاء؟ فقال: مالي والدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب أستظل تحت شجرة ثم راح وتركها**" (الترمذي).

فشبه الرسول الدنيا بالظل الذي سرعان ما يزول، أو سنزول نحن عنه

**ولذلك كان النبي ﷺ يقول لابن عمر - رضي الله عنهما - كما في الصحيح:**  
**"كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".**

أيا عبد كَم يَراك الله عاصياً	حريصاً على الدنيا وللموت ناسياً
أنسيت لقاء الله والحد والثرى	ويوماً عبوساً تشيب فيه النواصي
لو أن المرء لم يلبس ثياباً من التقى	تجرد عرياناً ولو كان كاسياً
لو أن الدنيا تدوم لأهلها	لكان رسول الله حياً وباقياً
ولكنها تفنى ويفنى نعيمها	وتبقى الذنوب والمعاصي كما هي

**أُختاه... يقول النبي ﷺ:**

**"الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً أو متعلماً"** (الترمذي)

**- ملعونة: مبخوضة ساقطة.**

**- ما ولاه: قاربه من الطاعة الموصلة لمرضاة الله تعالى.**

**وإنها: "لا تساوي عند الله جناح بعوضة"** كما أخبر بذلك النبي ﷺ (والحديث عند الترمذي)

**فلا تغترّي أختاه بالدنيا، ولا يغيب عنك قوله تعالى:**

**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (5) ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾**  
 (فاطر: 5-6)

**فيا أيتها الدرة المصونة...** لا تعظمي ما حَقَّرَ الله، ولا ترفعي ما أَوْضَعَهُ.

**واعلمي...** أن الدنيا إلى الجنة أو النار طريق، والليالي متجر الإنسان، والأيام سوق، فمن لم يزرع اليوم، تأوَّه نادماً يوم الحصاد.

**واعلمي...** أن تبرُّجك علامة على إعراض الله عنك.

**فقد أخرج الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:**

**"إن الله إذا أحب عبداً حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمته من الطعام والشراب تخافون عليه".**

فلا تركني إلى الدنيا وزخرفها	فالموت لا شك يفنيننا ويفنيها
واعلمي لدار غداً رضوان خازنها	والجار أحمد والرحمن ناشيها
قصورها ذهب والمسك طينتها	والزعفران حشيش نابت فيها
أنهارها لبن مصفى ومن عسل	والخمر يجري رحيقاً في مجاريها
والطير تجري على الأغصان عاكفة	تسبح لله جهراً في مغانيها
فمن يشتري الدار في الفردوس يعمرها	بركعة في ظلام الليل يحييها

**أُختاه...** إذا أردت أن تعرفي أدنى أهل الجنة منزلة فاقرئي هذه الأحاديث

**حديث أخرجه الإمام مسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:**

**"سأل موسى عليه السلام ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟، فقال رب العزة: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: أدخل الجنة، فيقول: رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال موسى عليه السلام: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر"**



**فانظري أُختاه...** بين من تتقلب في السعادة الموهومة، مهما بلغت من مال أو شهرة أو جاه أو منصب، وبين أدنى أهل الجنة منزلة؛ لتعلمي أين السعادة الحقيقية، فأكثر الناس يعرضون عن الله ﷻ ويظنون أن السعادة المفقودة والغاية المنشودة هي في طلب المال أو الشهرة أو التبرج أو الشهوات أو الوصول إلى المناصب وأعلى الشهادات، فتضيع الأعمار النفسية في طلب الأغراض الخسيسة، والشهوات الدنيوية، واللذات الدنية، ولا يجدون إلا الهمَّ والغمَّ والحزن والضنك، فالسعادة الحقيقية هي في طاعة رب البرية، فالقلوب لا تصل إلى مُناها حتى تتصل بمولاها، وصدق ربنا ﷻ حيث قال: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿123﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: 123 - 124)

**قال ابن القيم - رحمه الله - كما في "الداء والدواء":**

فإن الله ﷻ رتب المعيشة الضنك على الإعراض عن ذكره، فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه وإن تنعم في الدنيا بأنواع النعم، ففي قلبه من الوحشة والذل والحسرات التي تقطع القلوب، والأمانى الباطلة والعذاب الحاضر. أهـ

## 8- أُختاه... لا أرضى لك أن تطيلي الأمل فتسيئي العمل:

فالله تعالى حذرنا أن نكون من هؤلاء الذين أطالوا الأمل فأساءوا العمل.

**قال تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾** (الحجر: 3)، أي: دعهم يعيشوا كالأنعام ولا يهتمون بغير الطعام والشراب، ويشغلهم طول الأمل عن الاستقامة والأخذ بطاعة الله؛ لأنه بسبب طول الأمل تقل الطاعة، وتتأخر التوبة، وتكثر المعصية، ويشند الحرص ويقسو القلب وتَعْظُم الغفلة. **ولذلك كان النبي ﷺ يخاف علينا طول الأمل فقال فيما يرويه الحاكم:**

**"إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل: فأما الهوى فيضل عن الحق،**

**وأما الأمل فينسي الآخرة "** (والصحيح أن هذا الحديث موقوف على علي بن أبي طالب ﷺ)

**وصدق القائل حيث قال:**

يا من بدنياه اشتغل	وغره طول الأمل
وقد مضى في غفلة	حتى دنا منه الأجل
الموت يأتي بغتة	والقبر صندوق العمل

**فلا بد أن تعلمي:** أن الدنيا مهما طالَّت فهي قصيرة، ومهما عظمت فهي حقيرة، وأن الليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر، وأن العمر مهما طال فلا بد من دخول القبر

**ولا بد أن تعلمي أيضاً أن طول الأمل له سببان: أحدهما الجهل، والآخر حب الدنيا**

**أما حب الدنيا:** فهو أنه إذا أنس الإنسان بها وبشهوواتها ولذاتها وعلائقها ثقل على قلبه مفارقتها، وكل من كره شيئاً دفعه عن نفسه، والإنسان مشغولاً بالأمانى الباطلة، فيُمنى نفسه أبداً بما يوافق مراده، وإنما يوافق مراده البقاء في الدنيا، فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه، ويقدر توابع البقاء وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا، فيصير قلبه عاكفاً على هذا الفكر موقوفاً عليه، فيلهو عن ذكر الموت، فلا يقدر قرب، فإن خطر له في بعض الأحوال قرب، والحاجة إلى الاستعداد له سوف ووعد نفسه، وقال: الأيام بين يديك إلى أن تكبر ثم تتوب، وإذا كبر يقول: إلى أن أصير شيخاً، فإذا صار شيخاً قال: إلى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة، أو ترجع من هذا السفر، فلا يزال يُسوف ويؤخر، ولا يخوض في شغل إلا ويتعلق بإتمام ذلك الشغل عشرة أشغال أخر، وهكذا على التدريج إلى أن تخطفه المنية في وقت لا يحتسبه فتطول عند ذلك حسرته.

**كما قال يحيى بن معاذ الرازي - رحمه الله -:**

"الدنيا خمر الشيطان، من سكر منها لم يَفِقْ إلا في عسكر الموت نادماً مع الخاسرين " وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف، والمُسوف المسكين لا يدري أن الذي يدعوه إلى التسويف اليوم هو معه غداً.

**وأما الجهل:** فهو أن الإنسان قد يعول على شبابه، فيستبعد قرب الموت مع الشباب، وليس يتفكر المسكين أن مشايخ بلده لو غدوا لكانوا أفراداً قلائل، وإنما قلوا لأن الموت في الشباب أكثر، فإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب، ولو تفكر هذا الغافل وعلم أن الموت ليس له وقت من شباب وشيب وكهولة، ومن صيف وشتاء، ومن ليل ونهار لعظم به استشعاره واشتغل بالاستعداد له، وهو أبداً يظن إن شيع جنازة ولا يقدر أن تشيع جنازته؛ لأن هذا قد تكرر عليه وألفه وهو مشاهد موت غيره، فأما موت نفسه فلم يألفه، فسبيله أن يقيس نفسه بغيره أنه لابد وأن تُحمل جنازته ويُدفن في قبره، ولعل اللبن الذي يغطي به لحدّه قد ضُرب وفرغ منه وهو لا يدري، ولعل أكفانه قد نُسجت وهو لا يدري، فتسويفه جهل محض وإذا عرفت أن سبب طول الأمل هو الجهل وحب الدنيا، فعلاجه دفع سببه.

**أما حب الدنيا فالعلاج:** في إخراجها من القلب، وهذا شديد، وهو الداء العضال الذي أعيى الأولين والآخرين، ولا علاج له إلا الإيمان باليوم الآخر، وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب، ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا، فإن حب الخطير هو الذي يمحو عن القلب حب الحقير.

**وأما علاج الجهل:** فليُنظر الإنسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه، وليتدبر أنها كيف ستأكلها الديدان لا محالة، وكيف تتفتت عظامها، فما من شيء من لحمه وشحمه إلا وهو طعمة للدود، وما من شيء من عظامه إلا وسيبلى، ويعلم أن عينيه اللتين ينظر بهما إلى ما أحل الله وما حرم سوف يأكلها الدود، وسوف يأكل الدود لسانه الذي يتكلم به، وأن مفاصله التي كان يتحرك بها سوف تذهب وربطتها وتنتثر عظامها.

فيا مغرور بطول الأمل، يا مسرور بسوء العمل، كن من الموت على وجل، فما تدري متى يهجم الأجل، **كما قال القائل:**

والموت أدنى من شرك نعله

كل امرئ مصبح في أهله

**وقال آخر:**

تدور علي من كل النواحي  
لعلّي لا أعيش إلى الصباح

أؤمل أن أخلد والمنايا  
وما أدري وإن أمسيت يوماً

**فاحذري أختاه ... من السين وسوف** فإنهما من أكبر جنود إبليس، فلا تقولي:

سأتحجب، أو سوف أتحجب، أو سأصلي ولكن يجب عليك المبادرة، فالموت يأتي فجأة.

فلا ترجي فعل الخير إلى غد  
لعلّ غداً يأتي وأنت فقيدة

**واعلمي أختاه ... أن كل يوم يمر عليك يقربك إلى أجلك، ويبعدك عن أملك.**

**كما قال الحسن البصري - رحمه الله -:**

يا ابن آدم.. اعلم أنك أيام معدودة، كلما مرّ يوم؛ مرّ جزء منك.

**وقال بعضهم:** يا ابن آدم إنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك.

**وقال آخر:**

وكل يوم مضى يُدني من الأجل  
فإنما الربح والخسران في العمل

إننا لنفرح بالأيام نقطعها  
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً

وقال آخر:

نسير إلى الآجال في كل لحظة  
فأرحل من الدنيا بزاد من التقى  
وأيامنا تطوى وهن مراحل  
فعمرك أياماً وهن قلائل  
قال ابن قدامة - رحمه الله -:

اغتنم يرحمك الله حياتك النفيسة، واحتفظ بأوقاتك العزيزة، واعلم أن مدة حياتك محدودة وأنفاسك معدودة، فكل نفس ينقص به جزء منك، والعمر كله قصير والباقي منه هو اليسير، وكل نفس جوهرة نفيسة لا عدل لها ولا خلف منها، فإن بهذه الحياة اليسيرة خلود الأبد في النعيم المقيم أو العذاب الأليم، فلا تضع جواهر عمرك بغير عمل، وتذهبها بغير عوض، واجتهد ألا يخلو نفس من أنفاسك إلا في عمل طاعة، أو قربة تتقرب بها إلى الله، فإنه لو كان معك جوهرة من جواهر الدنيا لساءك ذهابها، فكيف تفرط في ساعاتك وأوقاتك؟ وكيف لا تحزن على عمرك الذاهب بغير عوض؟ أهـ

**أختاه... انظري إلى قول النبي ﷺ كما عند الترمذي:**

**" من قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غُرِسَتْ له نخلة في الجنة".**

فأي مجهود بذلتيه؟ وأي وقت استغرقتيه وأنت تقول: هذا الكلام؟  
فكم ضيعنا من نخيل؟ وكم ضيعنا من أوقات؟

فالمبادرة... المبادرة أختاه، فعند دخول القبر يتمنى الإنسان الرجوع إلى الدنيا ليقول: "سبحان الله، أو الحمد لله"، أو يركع بين يدي الله ركعة ليزيد في حسناته، أو يمحو من سيئاته، ولكن هيهات... هيهات، رُفِعَت الأقلام وجفَّت الصحف، فلا هو في حسناته زائد ولا إلى دنياه عائد.

**وقد جاء في الحديث الذي أخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:**

**" مر النبي ﷺ على قبر دفن حديثاً، فقال: ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون**

**يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم "** (صحيح الجامع: 3518)

فهذا الميت يتمنى أن لو خرج من قبره ليُصَلِّي ركعتين مما نترك نحن، فاحمدي الله أختاه،  
**واصطلحي مع الله... فأنت في أمنية كثير من الأموات.**

وأوصيك بما أوصى به النبي ﷺ هذا الرجل، **حيث قال له كما عند الحاكم في المستدرک:**

**"اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك،**

**وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك "**

**ألست معي أختاه أن الأمر خطير ويحتاج إلى وقفة؟!**

## 9- أُخْتَاه ... لَا أَرْضَى لَكَ أَنْ تَنْخَلْعِي مِنْ حَيَاكَ:

فان الحياء بالنسبة للفتاة كالسياج الذي يكون سبباً في عصمة المرأة وصيانتها، وفعل ما يجملها ويزينها واجتناب ما يندسها ويشينها، والحياء يكسب المرأة بهاء وجلالاً وجمالاً، فعندما تتبرج المرأة تفقد حياءها ويقل إيمانها.

**لأن النبي ﷺ يقول كما في صحيح مسلم من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -:**  
**"الحياء من الإيمان".**

**وفي مستدرک الحاكم بسند صحيح عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال:**  
**"إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر"**

فتجد أن المرأة الحبيبة هي التي تستر نفسها، وكلما قل حياؤها كلما تكشف أكثر من جسدها، وكلما زاد الحياء زاد الستر.

**ولله در القائل:**

ولما في الدنيا إذا ذهب الحياء	لعمرك ما في العيش خير
ويبقى العود ما بقي اللحاء	يعيش المرء ما استحيا بخير

**أيتها الفتيات: نزع الحياء من القلب عقوبة من الله تعالى**

**قال مالك بن دينار:** ما عاقب الله تعالى قلباً بأشد من أن يسلب منه الحياء.

وهذا التبرج والسفور والعري دليل على نزع الحياء من القلب، وهذه عقوبة من الله تعالى.

**نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة .**

**جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال:**

**قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إلا من**

**زوجتك، أو ما ملكت يمينك، قلت: يا رسول الله، إذا كان القوم بعضهم في بعض،**

**قال: إن استطعت ألا يرينها أحد فلا يرينها، قلت: يا رسول الله، إذا كان أحدنا**

**خالياً، قال: الله أحق أن يستحيا منه من الناس"**

**وفي رواية -: "الله أحق أن يُستحيا منه"**

**يا الله** ... النبي ﷺ يأمرنا بستر العورة في الخلوة حياءً من الله (1)

وهناك من النساء من تكشف عورتها، لا أقول عندما تكون بمفردها، ولكن أمام أعين الناس ...

**فأين الحياء من الله؟؟!!**

**جاء في كتاب " مكارم الأخلاق " لابن أبي الدنيا ص 20:**

**إن الصديق ﷺ خطب الناس فقال:**

**"أيها الناس استحيوا من الله، فوالله ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ - أريد الغائط**

**- إلا وأنا مُقنع رأسي حياءً من الله"**

**ويقول الحسن البصري - رحمه الله - عن عثمان وحيائه:**

**"إنه ليكون في البيت والباب عليه مُغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء**

**أن يقيم صلبه".**

**بل انظري أختاه...** إلي هذه المرأة السوداء، إنها امرأة من أهل الجنة، ما حالها؟

تعالى لنرى قصتها: **ففي صحيح البخاري ومسلم عن عطاء بن رباح عن ابن**

**عباس - رضي الله عنهما - قال: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى، فقال:**

**هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع وإني أتكشف، فادع الله تعالى**

**لي، فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك، فقالت:**

**أصبر، ثم قالت: إني أتكشف فادع الله تعالى لي ألا أتكشف فدعا لها ."**

**سبحان الله...** ! هذه المرأة بشرها النبي ﷺ بالجنة لكن لم تُنسها هذه البشارة أمراً آخر وهو

في غاية الخطورة، وهي أنها تخاف أن يظهر شيء من جسدها وهي تُصرع، وهذا عذر، فهي

تصبر على المرض وآلامه، ولكنها لا تصبر على التكشف، فما بال اللاتي يكشفن عن أجسادهن

بلا مرض ولا صرع ولا علة "

**اللهم اهد نساء المسلمين...**

(1) وهذا على النذب والكمال، وليس على ظاهره المفيد للوجوب.

**أختاه... اقربي هذا الحديث** وعيه جيداً، وانظري أين أنت منه؟

أخرج الترمذي وأبو داود عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: **"من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف تصنع النساء بذيولهن؟، قال: يرخينه شبراً، قالت: إذاً تتكشف أقدامهن، قال: يرخين ذراعاً ولا يزدن عليه."**

**يا سبحان الله!** الرسول يقول لأم سلمة يرخينه شبراً، ولكنها تقول إن النساء لا تطيق هذا؛ لأن أقدامهن ستتكشف عند المشي، فلم ترض أن يُرخى الثوب شبراً، ولكن فتيات هذا الزمان راضين بهذا الشبر، ولكنه ليس شبراً يجرجر في الأرض، ولكنه شبراً فوق الركبتين.

لحد الركبتين تشمرينا	بربك أي نهر تعبرينا
كأن الثوب ظل في صباح	يزيد تقلصاً حيناً فحيناً
تظنين الرجال بلا شعور	أم لأنك ربما لا تشعرينا

**بل انظري أختاه...** إلى حياء عائشة - رضي الله عنها - وهو حياء يعجز القلم عن كتابته ويعجز اللسان عن وصفه

**فقد أخرج الحاكم في المستدرك عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: " كنت أدخل البيت الذي دُفن فيه رسول الله ﷺ وأبي ﷺ واضعة ثوبي، وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دُفن عمر ﷺ والله ما دخلت إلا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر ﷺ "**

**يا الله!** تستحي عائشة - رضي الله عنها - من عمر ﷺ وهو تحت التراب.

وهذا الحديث لا يحتاج إلى تعليق، فهذا حياء يعجز القلم أن يكتب عنه شيئاً، ويعجز اللسان عن وصفه، لكن هي رسالة إلى المتبرجات اللاتي يكشفن عوراتهن أمام الرجال الأجانب، لعل هذا الكلام يؤثر في هذا القلب الخامد فيتحرك، فتستحي من الله فتستر نفسها، وتلبس حجابها، وتحافظ وتحمي نفسها من أعين الذئاب التي تنهش في جسدها، وهذا شأن كل ما هو نفيس وغالي، فإنه يُستر عن أعين الناس.

## وقفة:

**أُخْتَاه...** علمتي فيما سبق أن التعرّي دليل على عدم الحياء، **أزِيدِك علماً وأقول لك:**

إن التعري سُنَّة إبليسيَّة، فإن قصة آدم وحواء مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله إبليس على كشف السوءات، وهتك الأستار أو إشاعة الفاحشة، وأن التهتك والتبرج هدف أساسي له

**قال تعالى:** ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ

يَرَآكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ (الأعراف: 27)

فإبليس إذن هو مؤسس دعوة التبرج والتكشف، وهو إمام كل من أطاعه في معصية الرحمن، خاصة هؤلاء المتبرجات اللاتي يؤذين المسلمين ويفتن شبابهم، فالشيطان يؤزر النساء أزراً إلى التعري، والتبرج، والسفور، وهُنَّ يستجنن له استجابة عمياء، معرضين عن شرع رب الأرض والسماء.

**وأزِيدِك علماً أُخْتَاه وأقول لك:** إن التبرج علامة على فساد الفطرة

لأن فطرة الإنسان تميل دوماً وأبداً إلى الستر، كما قال ربنا ﷻ عن آدم وزوجه:

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف: 22)

فالحجاب مؤشر على سلامة الفطرة وقوة الإيمان، التي كلما زادت زاد حاجة المرأة إلى ستر بدنهما والعكس بالعكس، فالتبرج والتعرّي والتكشف هو فطرة حيوانية تتنافى مع أصحاب الفطر السليمة.



## 10. أُختاه... لا أرضى لك أن تكوني من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا:

فإن المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان، فهو يعتمد إخراج المرأة من خدرها بارزة عن مفاتها أمام الأجانب، ولا عجب في ذلك فهي سهمه الذي يصيب به فلا يخطئ، فيصيب به الشباب في مقتل، فتكون هذه المتبرجة سبب لفنتته وإغوائه وصرفه عن عبادة ربه.

ولذا قال ربنا ﷺ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (النور: 19)

ولكم سمعنا عن فواحش قد أرتكبت، ونساء قد اغتصبت، ومحارم قد انتهكت بسبب تبرج النساء. فنسأل الله أن يرد نساء المسلمين إليه رداً جميلاً.

## 11 - أُختاه... لا أرضى لك أن تحشري مع الكافرات يوم القيامة:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:

"إياكم والتنعّم وزى أهل الشرك".

فأهل الشرك ليس لهم دين يحكمهم، فيفعلون ما يريدون، ويلبسون ما يشاءون، بخلاف أهل الإسلام، فلهم دين يحكمهم، وشرعية يرجعون إليها، فلا ينبغي أن يتشبه هؤلاء بهؤلاء.

والنبي ﷺ حذر من هذا، فقال كما عند الترمذي:

"ليس منا من تشبه بغيرنا"

وأخرج الإمام أحمد بسنده أن النبي ﷺ قال:

"من تشبه بقوم فهو منهم"

هل تحبين أن تتشبهي بالكافرات، أو بالمتبرجات المنافقات؛ فتُحشري معهن، وتعانين من اللفحات؟ أم تحبين أن تتشبهي بالمؤمنات الطاهرات العفيفات؛ فتُحشري معهن في جنة عرضها كعرض الأرض والسموات؟

## 12- أُختاه... لا أرضى لك أن تكوني من أهل النار:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رعوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها توجد على مسيرة كذا وكذا "

والنساء الكاسيات العاريات هن اللاتي يلبسن ثياباً شفاقة أو ضيقة أو قصيرة لا تستر عوراتهن.

**أُختاه...** إذا كنت تجدين لذة في هذه الثياب العارية، أو التي تبرز مفاتن جسدك، وذلك لما تجدينه من نظر الناس إليك وإعجابهم بك، فتذكري نظر الله إليك، فلا تجعل الله أهون الناظرين إليك

**وأقول لك أُختاه...** كيف تهنئين بعيش آخره النار، فلا خير في لذة من بعدها النار.

أسأل الله أن يسترك في الدنيا والآخرة، وأن يعيذك من النار، ويجعل سكنك في أعلى الجنان

**أُختاه...** أذكرك بقول الحبيب النبي ﷺ الثابت في صحيح البخاري:

" كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، فقالوا: يا رسول الله من أبى؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى "

فكيف يطيب لمسلمة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ أن تصر على معصية الله تعالى ومعصية رسوله ﷺ بتبرجها وعدم التزامها بالحجاب الشرعي.

**فهيا أُختاه... ابدي** عهد جديد مع رب العالمين، وألزمي نفسك بطاعته ومراقبته

والخوف منه؛ لأن الخوف سراج في القلب يحرق مواضع الشهوات فيه ويطرد الدنيا منه، فيتحرر من قيود الهوى لينطلق ويسكن تحت العرش، أما القلب الخالي من الخوف فهو قلب خرب، عشعش فيه الشيطان فلم يعد للإيمان فيه مكان، فالخوف من الله هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعة، **والأمر كما قال الفضيل:** من خاف الله دلَّه الخوف على كل خير.

**فيا أُخْتَاه...** متى تستيقظين من رقدتك؟ متى تتبهرين من غفلتك؟ متى تفيقين من سكرتك؟ متى تعملين لمصرعك؟ قارني بين الدنيا والآخرة، وبين الفناء والخلود، وبين الجنة والنار، وبين الفوز والخسارة، وبين النعيم والجحيم، وبين السعادة والعذاب، ثم اختاري ما بدا لك. فإذا بان لك الحق، وظهر لك الطريق، فلتبدئي بالمسير قبل المصير، واعلمي أن الطريق طويل لكنه على الشوق يهون ومع اليقين يسهل، والزاد للطريق هو طاعة الرحمن ومخالفة الشيطان، وفي نهاية الطريق ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وستكونين هناك في جنة النعيم مع سيد المرسلين، وستتمتعين بلذة النظر إلى وجهه الكريم، واعلمي أن أول خطوة على هذه الطريق تبدأ بالتوبة النصوح.

**فياُخْتَاه...** التوبة والعمل قبل انقضاء الأجل، **أُخْتَاه...** التوبة والحجاب قبل الحساب

**اعلمي أُخْتَاه...** أن الله غفور رحيم، يغفر الذنب، ويقبل التوبة، ويستر العيب وهو القائل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: 53)

وهو القائل: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: 110)

فإذا كانت رحمة الله قريبة من المحسنين، فهي ليست ببعيدة عن المسيئين.

**أُخْتَاه...** فما عليك إلا أن ترفعي يديك في ذل وانكسار وخضوع وتقولي:

"اللهم أسألك بعزك وذلي، وبقوتك وضعفي، وبغناك عني وفقري إليك، أن تغفر لي وترحمني، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك، عُبيدك سواي كثير وليس لي سيد سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك". ساعتها يغفر الله بمشيئته ما تقدّم من ذنبك مهما كان.

ويقول الله تعالى في الحديث القدسي: "يا ابن آدم ما دعوتني ورجوتني غفرت لك

على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني

لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة" (الترمذي)

— قراب الأرض: أي ما يقارب ملء الأرض .

— العنان: ما عنّ منها، أي: ما ظهر والمقصود هو: السحاب .

من ذنبك أكبر

فيا كبير الذنب عفو الله

عفو الله تُغفر

أعظم الأشياء في جانب

**فعليك أختاه بالمبادرة...** فإنما هي أنفاس لو حُبُست عنك، انقطعت أعمالك التي كنت تتقربين بها إلى الله.

**فالتوبة أختاه...** قبل أن يدهمك الموت، ويهجم الدود، وينخر العود، وتسيل المآقي على الخدود، وعندها لا بد من سؤال وهو لماذا تبرجت؟ ولابد أيضاً من الجواب، فماذا تقولين؟  
أقولين: تبرجت حباً في معصية الله ورسوله؟ أم تقولين: تبرجت كراهيةً للحجاب الذي فرضه الله تعالى؟ أم ماذا تقولين؟! فلا بد أختاه من الجواب، ولا ينجي عندها إلا الصواب.  
فأعدي للسؤال جواباً، وللجواب صواباً هداك الله.

### وقفة:

**سمع الفضيل بن عياض - رحمه الله - رجلاً يقول:**

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قال الفضيل له: يا هذا. أتعرف ما معناها؟ قال: نعم. أعلم أنني لله عبد، وأنني إليه راجع، قال الفضيل: مَنْ علم أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، علم أنه موقوف بين يديه، ومن علم أنه موقوف علم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جواباً، فبكى الرجل وقال: ما الحيلة؟ قال الفضيل: يسيرة، قال الرجل: ما هي يرحمك الله؟ قال الفضيل: أن تتقي الله فيما بقي يغفر الله لك ما قد مضى.

إني أتيتك أخشى زلة القدم  
يا واسع العفو والغفران والكرم  
وأعرضت عن طريق الخير والنعم  
في غير ما طاعة المولى فيما ندمي  
أرجو الرضا منك بالغفران والكرم

يا ذا الجلال ويا ذا الجود والكرم  
ذنبى عظيم وأرجو منك مغفرة  
دعوت نفسي إلى الخيرات فامتنعت  
خسرت عمري وقد فرطت في زماني  
ذي حالتي وانكساري لا تخيبيني

**فعليك أختاه...** أن تلزمي بابه، ولا تتواني في الطرق عليه علَّه يفتح لك ويشملك برحمته الواسعة، فلو أغلق بابه دونك فإلى من ستذهبين؟.

**واعلمي أختاه...** أن التوبة عبارة عن ندم يورث عزماً وقصدًا، وعلامة الندم طول الحزن والبكاء، فإن من استشعر عقوبة نازلة لولده أو من يعزُّ عليه لطلال بكائه واشتدت مصيبتة، وأي عزيز أعز عليه من نفسه؟ وأي عقوبة أشد من النار؟ وأي سبب أدل على نزول العقوبة من المعاصي؟ وأي مُخبرٍ أصدق من الرسول ﷺ.

**فهيا أيتها الغالية...** قولي كما قال موسى عليه السلام: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه: 84)

## شُرُوطُ التَّوْبَةِ:

1- الإقلاع عن المعصية.

2- الندم على فعلها.

3- العزم على عدم العودة إليها.

وإذا فقد أحد هذه الشروط الثلاث لم تصح التوبة، ويزداد شرط رابع إذا كان الذنب يتعلق بحق آدمي فعليه إذا أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كان مالاً أو نحوه ردّه إليه، وإن كان حد قذف مكّنه منه أو طلب عفوّه، وإن كان غيبة استحلها منه.

يا رب أذنبت ذنباً لست أنكرها      وقد رجوتك يا ذا المنّ تغفرها  
أرجوك تغفرها في الحشر يا سندي      إذ كنت يا أملي في الأرض تسترها

**فيا أيتها الأخت الفاضلة...**

أناديك بنداء الله تعالى وأقول لك: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد: 16)

فهيا... هيا... أعلنيتها مدوية تملأ أرجاء الكون، تقرر آذان المفسدين، وقولي: بلى. يا رب قد آن وقولي أيتها العفيفة كما قال المؤمنون والمؤمنات من قبل:

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: 285)

**فهيا أيتها الأخت الفاضلة...** ترجمي أوامر الله إلى واقع عملي حياً وكرامة للإسلام واعتزازاً بشريعة الرحمن، وسمعاً وطاعة لسنة خير الأنام كما فعل أسلافك من المهاجرات.

**فقد أخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:**

"يرحم الله نساء المهاجرات لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: 31)

**شقن مروطهنّ فاخترن بها"**

فكانت الاستجابة على التزوُّ والفور، فإياك والتسويق فإن الموت يأتي بغتة.

**فيا أيتها الأخت الفاضلة...** ألسنت من نساء المؤمنين؟

فانظري إلى قول رب العالمين عندما خاطب الرسول الأمين بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ

**غُفُورًا رَحِيمًا﴾**

(الأحزاب: 59)

فيا له من شرف عظيم أن تتضمني أختاه لتلك القافلة المباركة التي على رأسها أزواج النبي ﷺ، وإذا نظرت أختاه في الآية السابقة؛ وجدت أن الله تعالى لم يخاطب بالحجاب إلا كل مؤمنة تؤمن بالله واليوم الآخر، كما قال تعالى: ﴿وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب: 59)؛ وفي آية أخرى:

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ﴾ (النور: 31)؛ وذلك لأن الاستجابة لأمر الله لا تكون إلا من المؤمنة الصادقة، والحجاب نوع من أنواع الابتلاء — أي الاختبار — وهو الذي يميز بين المؤمنة الصادقة وبين التي تدعي الإيمان وحب الرحمن.

فالحجاب مشهد من مشاهد العبودية لله ﷻ؛ لأن الذي أمر به هو الله تعالى ولما دخل نسوة من بني تميم على أم المؤمنين عائشة — رضي الله عنها — عليهن ثياب رقاق، قالت: "إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات فتمتنعن به"

وصدق القائل حيث قال:

في قلب أخت ليس يجتمعان

حب السفرور وحب إيمان

قولى يا إلهي:

ولأضربن من الهوى شيطاني  
ولأقبضن عن الفجور عناني  
ولأجعلن الزهد من أعواني  
ولأحرقن بنوره شيطاني  
كي لا أثير حفيظة الشبان  
يروى ظمأ الفاسق الولهان  
فاقبلها مني يا عظيم الشأن  
كره إلي تبرج العصيان

لأجعلن رضاك أكبر همتي  
ولأكسبون عيوب نفسي بالتقى  
ولأمنعن النفس عن شهواتها  
ولأتلون حروف وحيك في الدجى  
ولأحجبن ذاك الجمال عن الورى  
واخجلتي من عرض لحمي سلعة  
رب رجعت إليك أعلن توبتي  
حبب إلي نفسي الحجاب ولبسه

أُخْتَاهُ... إذا قرأت هذا الكلام ومنَّ الله عليك بنعمة الهداية، وأردت أن تصطلحي مع الله وتلبسي الحجاب، ثوب العفيفات الطاهرات؛ فعليك أن تعرفي شروطه.

## شُرُوطُ الْحِجَابِ:

1- أن يكون مستوعباً لجميع البدن بلا استثناء، **لِقَوْلِهِ ﷺ:**

**"المرأة عورة"** (رواه الترمذي)

2- ألا يكون الحجاب زينة في نفسه، أو ذا ألوان جذابة تلفت الأنظار، **لِقَوْلِهِ تَعَالَى:**

**﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾** (النور: 31)

كما ينبغي على المرأة ألا تلفت أنظار الرجال بثوبها وتغريهم بألوانه.

3- أن يكون صفيقاً لا يشف، **لِقَوْلِهِ ﷺ:**

**"سيكون في آخر آمتي نساء كاسيات عاريات على رعوسهن كأسنمة البخت العنوهن،**

**فإنهن ملعونات"** (رواه الطبراني)

**قال ابن عبد البر - رحمه الله - :** أراد النساء اللاتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي

يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة.

4- أن يكون واسعاً فضفاضاً غير ضيق، فيصف شيئاً من جسمها، أو يظهر أماكن الفتنة في جسدها.

5- ألا يكون مُبَخَّراً مُطَيَّباً، **لِقَوْلِهِ ﷺ:**

**"أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية ."**

(أخرجه النسائي)

6- ألا يشبه لباس الرجل، **لِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

**"لعن النبي ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل."** (رواه أبو داود)

7- ألا يشبه لباس الكافرات، **لِقَوْلِهِ ﷺ:**

**"من تشبه بقوم فهو منهم"** (رواه أحمد)

مثل أن يكون قصيراً أو سافراً، ويحسن تعويد الفتاة الحشمة، وارتداء الطويل من الملابس.

8- ألا يكون لباس شهرة: وهو كل ثوب يقصد به الاشتهار بين الناس، سواء كان الثوب نفيساً يلبس

تفاخراً، أو خسيساً يلبس إظهاراً للزهد والرياء.

**لِقَوْلِهِ ﷺ:**

**"من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارا."**

(رواه ابن ماجه وأبو داود وأحمد)

## وأخيراً أقول لك:

أختاه يا أمة الإله تحشمي  
صوني جمالك إن أردت كرامة  
لا تعرضي عن هدى ربك ساعة  
ما كان ربك جائراً في شرعه  
ودعي هراء القائلين سفاهة  
إياك إياك الخداع بقولهم  
إن الذين تبرعوا عن دينهم  
حلّ التبرج إن أردت رخيصة  
حسناء يا ذات الدلال فإنني  
لا تعرضي هذا الجمال على الورى  
لا ترسلي الشعر الحريير مُرجلاً  
لا تمنحي المستشرقين تبسماً  
أنا لا أحبذ أن أراك طليقة  
أنا لا أريد أن أراك جهولة  
فتعلمي وتثقي وتنوري  
ولكنى أمسي وأصبح قائلاً

لا ترفعي عنك النقاب فتندمي  
كي لا يصول عليك أدنى ضيغم  
عُضي عليه مدى الحياة لتغلمي  
فاستمسكي بعراه حتى تسلمي  
إن التقدم في السفور الأعجمي  
سمراء يا ذات الجمال تقدمي  
فهم يبيعون العفاف بدرهم  
أما العفاف فدونه سفك الدم  
أخشى عليك من الخبيث المجرم  
إلا لزوج أو قريب محرم  
فالرجال حولك كالذئاب الحوم  
إلا ابتسامة كاشر متهم  
شرقاً وغرباً في الجنوب ومشأماً  
إن الجهالة مرة كالعلقم  
والحق يا أختاه أن تتعلمي  
أختاه يا أمة الإله تحشمي



**وبعد...،**

فهذا آخر ما تيسرّ جمعه في هذه الرسالة  
نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منّا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها  
وقارئها ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنيّ ومن  
الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان  
صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخلا  
جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

جزى الله خيراً كل من أعان على نشر هذه الرسالة...،